Spinto dai suoi bisogni

Ramsès Younan

Spinto dai suoi bisogni, dai suoi desideri e soprattutto dai suoi sogni, l'uomo, a partire dalla scoperta del fuoco, si è sempre sforzato di trasformare il volto del mondo.

La lotta non è mai cessata fra i giovani Prometeo, focolai di sogni incendiari, e i padri presso i quali il fuoco dei sogni si è spento e che sono diventati difensori e guardiani dell'esistente. Noi definiamo complici, quindi criminali, tutti coloro in cui l'attuale volto del mondo – sempre più atroce – non provochi la più accanita rivolta.

Alla testa di questi criminali sono tutti gli odiosi padri (spirituali o meno), tutti i capi (politici o meno), che con il loro dinamismo e il loro peso non fanno che confermare se non rafforzare le linee direttrici dell'ordine patriarcale esistente, anche quando professano principi cosiddetti rivoluzionari.

Per la natura stessa delle loro funzioni, i padri e i capi sono in genere elementi intrinsecamente sospetti.

Di fronte ai poteri, eredi del sinistro stato del mondo presente, il primo passo valido è quello dell'*insubordinazione civile* – su tutte le linee, soprattutto la linea più ignobile e più mortale, la via della guerra… La guerra che uccide i figli a profitto dei padri privilegiati di questa esecrabile società…

Giovani di tutti i paesi: scandalizzate i vostri padri! Sputate in faccia ai militari!

[1949]

اصدموا أباءكم يا شبّان جميع العالم
وإبصقوا على وجوه العسكر

ان التفاؤلية الاجتماعية لعقلانيي القرن التاسع عشر ، المشادة على الافاق المعجزة للعلم المتقدم باضطراد ، تلك التفاؤلية الساذجة ، لم تلق في الحقيقة الا افجع الردود . فبكتشفات التقنية حملت لنا من المهالك اكثر مما حملت لنا من السرور .

اما التفاؤلية الماركسية ، المؤسسة على العملية شبه السحرية لدالوث الديالكتيك ، فهي بعيدا عن ان تقدم براهينها ، نراها تفقد من اقناعها يوما بعد يوم ، وبعد مرور ثلاثين عاما على ثورة اكتوبر ، ورغم نشوء الاحزاب المدعوّة بالثورية ، وانتشارها في كل مكان ، ها نحن نرى مسالك الانسان وهي مغروة بالظلمة دونما انقطاع . ان ظلا اكثر ثقلا ونشوءا ، مما لا مجال معه للقياس ، يضغط على رقاب المستقبل ، حتى لم يعد امامنا ، من هذه الناحية ، الا اليأس والمزيد من اليأس

لكن يظل لنا ان نغذي نار تمردنا نفسه من هذا اليأس ... ما لم ينتشر ضبابا حكمه على الانسان ذاتها . ليرينا في هذه الظواهر التي امامنا دليلا قاطعا على ان الجنس البشري محكوم عليه الا يعرف على هذه الارض الا حياة الكلاب

انا نطالب بهذا اليأس . فنحن لسنا الا مجانين لا تعلمنا التجارب من شيء . انا لا نتغذى الا من هذياننا . وهذا لا يحرمنا من حدّة البصيرة . واذا كنا نرفض ان نرى في الفشل الحالي للحركات العمالية نهاية احلامنا ، فاننا نشعر من جهة اخرى انواع الظلم التي تعانيها الطبقة العاملة ، والتي تبدو كما لو كانت تحكم عليها بالنحط الابدي . ان دناءة شروط حياة العامل ، والطبيعة المرهقة والمذلة للعمل ، انما تحدد ، وبقساوة ، رؤياه ، قاطعة عليه جميع المنافذ الى المذهش والرائع

غير اننا نميز هنا ايضا بين الفتية والهرمين . بين من يواصلون مقاومة هذه الشروط ، وبين من تصالحوا معها فيما هو اساسي . بتعابير اخرى ، اننا ، فيما يخص الوضعية الراهنة للعالم ، انما لا نقر بالصلاحية الكاملة للتصور الماركسي للتاريخ . اذ لم تعد فكرة صراع الطبقات لتستجيب الى مقتضيات عصرنا . وبما ان هدفنا اللاسابق له في التاريخ ، يتمثل بتحقيق مجتمع غير طبقي ، فاننا نرى مجرد الارتباط بطبقة متضمنا على الخيانة منذ البدء وقبل تحصيل حاصل

الخارجون على الطبقات ، هم وحدهم جانزو حق النطق باسم المستقبل . وهم وحدهم القادرون على ان يصبحوا ثوريين (وان حالات ماركس ، انجلز ، لينين وتروتسكي حرية بالرهنة على هذا الشيء) . وهكذا فاننا نستبدل الفكرة الاقتصادية القائلة بصراع الطبقات ، بالتصور الهذياني لصراع محموم بين الخارجين على الطبقات وبين المصطفين فيها والمطبقين . ومن هنا ، فعلى ابناء العامل مثلما على اباء البورجوازي ، ان يعلموا قبل ان يشوّههم الاوان ، ان يمقتوا ، وبعمق ، جميع المهن التي يمكن ان تقربهم من تلك العائدة لابائهم عليها ، اذن ، شجب هذه الصورة ، دونما رجوع . وهذا ما يعادل خطوة جنونية بالطبع ، غير ان الحرية لا يمكن اختيارها الا بهذا الثمن . اذ ليس من الممكن خدمة مجتمع وقلبه في ذات الحين

لكن غير نافعين ، وبشكل كلي
لسند القادة الاباء والمهن
لندعم صفوف الخارجين على الطبقات
ونعمو جنونا حتى يشل جميع نوابض
هذا المجتمع الاجرامي

رمسيس يونان/١٩٤٩

Ramsès Younan
Spinto dai suoi bisogni